hossam maghraby

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

hossam maghraby

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

hossam maghraby

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

hossam maghraby

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

hossam maghraby

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

B1676

جامعـــة دمشـــق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

دمشق وغوطتها
في النصف الأول من الألف الثاني ق.م

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم

بإشراف الأستاذ الدكتور فيصل محمد عبد الله

تقديم الطالب
أحمد فرزت طرقجي

دمشق: ١٤٢٦/٢٥هـ - ٢٠٠٤/٢٠٠٥م

الإهـــداء

إلى القدوة والمثل الأعلى

الأســـتاذ هـــاني الطيّب المبَـــارك

● المقدّمة:

لم تدرس غوطة دمشق دراسة وافية من الناحية التاريخية والأثرية بشكل فعلي حتى الآن. ومعظم الدراسات التي تمت ــ حتى الآن ــ توجهت لمدينة دمشق، عالجت فيها النواحي العمرانية، أو الاجتماعية، أو الطبيعية من جغرافية وبشرية، وتنظيم الري والمياه، والأحياء السكنية، والمباني التاريخية، وغير ذلك من النشاط البشري أو العمراني. وفي أحسن الأحوال فمعظم الدراسات قد توقفت عند الفترة الآرامية في الألف الأول ق.م، عند البحث في تاريخ هذه المدينة، و لم تستطع الوصول لأقدم من ذلك، ولعل السبب يعود لعدم وجود نصوص مكتوبة وجدت ضمن المدينة التي لم تجر فيها أعمال التنقيب بشكل واسع وكافٍ ضمن الأحياء القديمة، لتعذر بل استحالة ذلك بسبب استمرارية الاستيطان ضمن المدينة، ومعظم النصوص الآرامية التي تحدثت عن مملكة دمشق في العصر الآرامي قد جاءت من خارج مدينة دمشق، ــ كأرسلان طاش ــ ومن مواقع آرامية مختلفة، أو من خلال نصوص الملوك الآشوريين في الألف الأول ق.م، وتعذر الوصول إلى وثائق كتابية أقدم من هذا ضمن مدينة دمشق.

ولعل ندرة النصوص المتعلقة بمنطقة دمشق في الألف الثاني ق.م، فيما خلا ورود ذكرها باسم بلاد آبوم apu(m) أو إبوم Ipwm في نصوص اللعن المصرية، حوالي ١٨٠٠ ق.م، أو آبي a-pi كما وردت في نصوص تل العمارنة حوالي ١٤٠٠ ق.م، مرده إلى قلة المكتشفات من خلال أعمال التنقيب في التلال والمواقع الأثرية في حوض دمشق أو ضمن المدينة نفسها.

ورغم وفرة التلال والمواقع الأثرية في غوطة دمشق، إلا أن أعمال التنقيب لم تطال إلا عدداً قليلاً منها، كان أربعة منها يعود لعصور ما قبل التاريخ وهي: تل أسود، تل الرماد، تل الغريفة وتل الخزامي. والخامس هو تل الصالحية ــ حوش فرزات ــ في أراضي المرج، ونقبت فيه بعثة سويدية بإدارة الأستاذ ألفريد هالدار بين عامي ١٩٥٢ ــ ١٩٥٣، وكشفت أعمال البعثة عن وجود إثني عشرة طبقة تعود إلى الحقبة الممتدة من نهاية الألف الثالث ق.م وحتى

عصر الاحتلال الروماني. ونشرت تقررها في كتاب باللغة الألمانية عام ١٩٥٦ من قبل فان دير أوستن.

وهناك بعثة وطنية من قبل المديرية العامة للآثار والمتاحف تنقب في تل سكا منذ عام ١٩٨٩وحتى الآن، كشفت أعمال البعثة عن وجود خمس سويات أثرية حتى الآن، يعود أقدمها إلى أوائل الألف الثاني ق.م، وأحدثها إلى الفترة العثمانية، وقد نشرت البعثة نتائج أعمالها في عدد من المجلات والدوريات العلمية، إضافة إلى بعثة وطنية أخرى تنقب في تل البحارية منذ عام ١٩٩٦، أدت أعمالها للكشف عن ثلاث سويات أثرية يعود أقدمها للألف السادس ق.م، وأحدثها لنهاية الألف الثالث ق.م، وتقدم تقارير أعمالها الموسمية إلى المديرية العامة للآثار والمتاحف.

ولعل سبب قلة أعمال التنقيب والبحث الأثري في تلال ومواقع حوض دمشق، وقوع معظمها تحت سيطرة الجيش والقوات المسلحة، الأمر الذي يتعذر معه تنفيذ أعمال الكشف والتنقيب عن الآثار. إلا أن الأمر لم يمنع من قيام السلطات الأثرية بإجراء مسوحات للعديد من التلال الأثرية المسجلة في نطاق الآثار، ومحاولة استقراء تاريخها من خلال دراسة مادة الفخار الملتقطة من سطح التلال، ومقارنتها مع شبيهاتها في المنطقة خصوصاً ومع الجنوب السوري عموماً، إضافة إلى دراسة العديد من المقاطع الأثرية في بعض التلال التي تعرضت لأعمال التجريف.

ومع غياب النصوص الكتابية في منطقة دمشق وغوطتها والتي تعود للألف الثاني ق.م، فكان لابد لنا من اللجوء إلى أرشيف الممالك المجاورة والعامرة في نفس الحقبة، كأرشيف مملكة ماري وإبلا حيث نتلمس منها ما يمكن لنا من خلاله تسليط الضوء على تاريخ هذه المنطقة إضافة إلى ما يرد من النصوص الفرعونية التي تتحدث عن علاقة مصر القديمة ببلاد الشام.

إذاً ومن خلال المعلومات التي تتوفر لدينا، وما قدمته أعمال التنقيب الحديثة والمسوحات الأثرية في المنطقة، سنحاول أن نتلمس صورة واضحة نستطيع من خلالها تقديم فهم وتفسير

لتاريخ غوطة دمشق، ومدى إسهامها في التفاعل الحضاري والدور الذي لعبته في المنطقة ومع المناطق الأخرى في النصف الأول من الألف الثاني ق.م.

وفي عملي هذا قمت بتقسيم هذه الرسالة إلى قسمين : القسم الأول ويضم : مدخل وخمسة فصول وخاتمة وزعتها على الشكل التالي:

١ــ **المدخل**: وقد خصصته للحديث عن دمشق وغوطتها في أدبيات بعض الرّحالة والمؤرخين والشعراء العرب.

٢ــ **الفصل الأول**: ويضم عرضاً جغرافياً للمظاهر الجيولوجية والجيومورفولوجية لحوض دمشق مع التحديد الجغرافي والمساحي والإداري، وتقديم دراسة موجزة عن المناخ والموارد والتصريف المائي، والسكن والسكان، وعلاقة دمشق بغوطتها.

٣ــ **الفصل الثاني**: وأستعرض فيه أعمال التنقيب والمسح الأثري (القديمة والحديثة) في مدينة دمشق، وحوضتها وأحدث المكتشفات والمعلومات الأثرية والتاريخية.

٤ــ **الفصل الثالث**: تحدثت فيه عن الآموريين، وتكويناتهم السياسية والاجتماعية في الألف الثاني ق.م، وطبيعة تواجدهم في حوض دمشق.

٥ــ **الفصل الرابع**: وأفردته للحديث عن دمشق وذكرها في التاريخ وشكل التسمية ومعناه، وورودها ضمن النصوص التاريخية وواقع المعرفة والبحوث الجديدة.

٦ــ **الفصل الخامس**: وقد خصصته للحديث عن علاقة منطقة دمشق مع كل من وادي الفرات ووادي النيل وأوجه التشابه والتواصل الحضاري على ضوء المكتشفات الأثرية الحديثة.

٧ــ **الخاتمة**: حيث استعرضت أهم النتائج التي خلصت إليها في هذا البحث عن دمشق وغوطتها خلال الألف الثاني ق.م.

القسم الثاني : وقد افردته للملاحق والمخططات والشروحات المصورة والفهارس.

وأنا في هذا العمل لا أدعي أنني بلغت وجه الكمال، وإنما هي مساهمة بسيطة قد تلقي الضوء على مساهمات مستقبلية تكون أكثر عمقاً في هذا المجال، وفقاً لمعطيات أو مكتشفات أثرية حديثة، قد تظهر في مدينة دمشق أو حوضها.

وختاماً أرى من واجبي، أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان لأستاذي القدير الـــدكتور فيصل محمد عبد الله، الذي غمرني بفضله في تبني هذا البحث، فكان لتشجيعه المستمر لي منذ البداية، الفضل الأكبر في متابعتي للعمل على إبراز هذا البحث بالشكل الذي أقدمه.

كذلك أتوجه بالشكر الخاص للدكتور عدنان البني، المدير السابق للتنقيب والدراسات الأثرية في المديرية العامة للآثار والمتاحف، الذي بذل لي الكثير من وقته، والثمين من نصائحه. والدكتور عادل عبد السلام الذي فتح لي قلبه ومكتبته، فله مني التقدير والعرفان بالجميل.

كما أتوجه بالشكر إلى السادة رئيس وأساتذة قسمي التاريخ والآثار بجامعة دمشـــق ، ولا يفوتني هنا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كافة الزملاء في المديرية العامة للآثار والمتـــاحف، والقائمين على مكتبتها الذين ساعدوني في عملي، والذين وجدت فيهم كل عون وتقـــدير في تسهيل مهمتي للإطلاع على المصادر والمراجع الضرورية.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

دمشق في / / ٢٠٠٥م

أحمد فرزت محمود طرقجي

الكتابة عن دمشق.. أو بتعبير أدق، التصدي لكتابة تاريخها فيه الكثير من الجرأة.. وفيه أيضاً الكثير من الخوف .. لأن هذه المدينة يمتد تاريخها من الأزل البعيد وسوف يستمر إلى الأبد البعيد. إن الكتابة عن تاريخ دمشق، مغامرة محفوفة بالصعاب، ليس لأننا أمام مِقْصَلَة التاريخ الذي لا يغفر أي خطأ .. ولكن لأننا سنقف على شاطئ يوصلنا إلى أعماق الزمان .. إلى اليوم الأول في حياة البشرية.

والصفحات القادمة محاولة، يغْفرُ لها صدقها.. ويمنحها العفو.. على أنها محاولة جادة لكتابة شيء عن تاريخها، فدمشق سليلة المجد، ومهد الحضارة، ومنبت الإبداع، وجنة المشرق، حيث الجمال والسحر، قصبة بلاد الإسلام، ولا تزال تحتفظ إلى الآن باسمها القديم "دمشق الشام"، عاصمة البلاد السورية، وهي ليست قليلة أبداً على هذا الوصف، فقد شهدت هذه المدينة عجائب الدنيا. (١)

ودمشق من أعرق بلاد الدنيا حضارة وجمالاً وأصالة وعطاءً. وهي مدينة الخير، كُتِبَ عنها الكثير من قبل المؤرخين والأدباء، ومن قبل زوارها من مختلف العلماء والرحالة ورجال السلك الدبلوماسي. كانت ولا تزال معشوقة الشعراء على مرّ العصور، ويكاد الناس يجمعون على عراقتها وجمالها وطيب هوائها، ووفرة خيراتها، وكثرة مياهها، ولطافة جوها، وحسن معشر أهلها. (٢)

دمشق التي دبت على أرضها الحياة منذ بدء التكوين، ألفها الإنسان وأحبها، وحظيت بالنماء والعمران، وقد حباها الله بالموقع الممتاز المعتدل، ومنحها من المياه أنهاراً لتشرب منها وتسقي غوطتها، حتى أصبحت كالدرة الخضراء وسط بحر من الرمال.

١- D.S, Damaskus. P.١

٢ــ الديوان الدمشقي، محمد المصري، ص٧.

وإذا كانت مصر هبة النيل ــ كما يقول هيرودوت ــ فإن دمشق هبة بردى، النهر الخالد الذي خطته يد الله على صفحة هذا الكون، لتوجد من خلاله مدينة دمشق وتحيا بفضله، وليقرأ الناس فيه ببصائرهم لا بأبصارهم فلسفته للحياة والموت، وروعته في الماضي والحاضر والمستقبل، فموقع متميز.. وأرض خصبة.. وماء وفير.. ومناخ لطيف.. ألم يك هذا كافياً لولادة هذه المدينة، ولاستقرار الحياة فيها، منذ أقدم العصور. [1]

ودمشق مع بردى والغوطة ثالوث متزامن أبدي، فلا يُذكَرُ أحدها إلا ويذكر معه صنواه، وما تغنى أحد ببردى إلا وعرج على دمشق وغوطتها، وما ذكرت الغوطة مرة إلا وذكر معها بردى ودمشق، ولم يأت أحد على وصف دمشق إلا ويقف عند رئتيها وقلبها الخافق.

وإذا استعرضنا تراثنا العربي، لوجدنا الكثير من المؤرخين الذين ذكروا تاريخ دمشق في مؤلفاتهم، فبعضهم ذكرها عرضاً، وبعضهم استفاض في نشأتها وبنائها ووصفها، وكثير من المؤرخين العرب الذين نقلوا عن بعضهم البعض ذكرها، وإن لم يروها أو يمروا بها، ومعظمهم لم يحيدوا عن مرويات الأنساب السامية التي تُرجِّعُ بناء المدينة إلى بعض أحفاد سام بن نوح، أو الروايات المتواترة عن بعض الأساطير.

ويروي المؤرخون المسلمون وعلى رأسهم مؤرخ دمشق "ابن عساكر"[2] "وياقوت الحموي"[3] جملة من الروايات نختصرها بمايلي [4]:

أ ــ قيل أن المدينة تنسب إلى دمشق بن إرم بن سام بن نوح.

ب ــ وقيل إن دمشق سميت باسم دماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح.

١ــ السبل، طرقجي وخشان، ص١١ ــ ١٢

٢ــ هو أبو القاسم علي ابن عساكر (١١٠٥ ــ ١١٧٦م): مؤرخ دمشقي. كان محدث الديار الشامية، أهم مؤلفاته "تاريخ مدينة دمشق".

٣ــ هو أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (١١٧٩ ــ ١٢٢٩م) مؤرخ وجغرافي عربي، رومي الأصل، اشتراه تاجر من حماه، وعاش في حلب، من آثاره معجم الأدباء.

٤ــ معالم دمشق التاريخية، الإيبش والشهابي، ص ٢٠٤.

ج ــ وقيل إن أليعازر غلام إبراهيم بنى دمشق، وكان حبشياً وهبه إياه النمرود بن كنعان، وكان أليعازر يسمى دمشق فسماها باسمه.

د ــ وقيل بل سميت بدماشق بن نمرود بن كنعان الذي بناها.

هـ ــ وقال مؤرخو العجم: في شهر أيار بنى دمشوش الملك مدينة جلق، وهي مدينة دمشق وحفر نهرها بردى ونقره في الجبل حتى جرى إلى المدينة.

و ــ وقال بعضهم: أنها كانت داراً لنوح عليه السلام، وأنها المراد بقوله تعالى: "وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين" [1]، وأنها جنة الأرض .. إلى ما هنالك من مرويات بعضها من نسج الخيال، وبعضها لا يقارب إلى الحقيقة.

أما من حيث التسمية "دِمَشْقَ" وتفسيرها لغوياً، فقد اتفق معظم الرواة على لفظها بأنها دِمَشْقُ، وقال ياقوت في معجم البلدان: "دمشق الشام: بكسر أوله، وفتح ثانيه، هكذا رواه الجمهور، والكسر لغة فيه، وشين معجمة وآخره قاف: وهي جنة الأرض بلا خلاف، لحسن عمارةٍ، ونضارة بقعةٍ، وكثرة فاكهةٍ، ونزاهة رقعةٍ، وكثرة مياه، وسميت بذلك لأنهم دَمْشَقوا في بنائها أي أسرعوا، وناقة دَمْشَقٌ، بفتح الدال وسكون الميم: سريعة، وناقة دَمْشَقَةُ اللحم: خفيفة [2].

وفي محاولات اللغويين لتفسير اشتقاق اسم مدينة دمشق من اللغة العربية فنجد ابن منظور في معجمه "لسان العرب" يمثل بعض أوجه الاشتقاق اللغوي لاسم المدينة فيقول:

دَمْشَقَ عَمَلَهُ: أسرع فيه، ودَمْشَقَ الشَّيء زيَّنه، والدَّمْشَقُ: النَّاقةُ الخفيفةُ السَّريعةُ، ودَمْشقُ مدينةٌ، من هذا أُخِذْ، قيل: فَدَمْشِقُوها، أي ابنوها بالعَجَلة. ودَمْشَقْتُ في الشَّيء أسْرَعْتُ. وقال الأزهري [3] في ترجمة دَشَقَ: جَمَلٌ دَوْشَقٌ إذا كان ضَخْماً، فإن كان سريعاً فهو دَمْشَقٌ [4].

١ــ القرآن الكريم: سورة المؤمنون، الآية ٥٠.

٢ــ معجم البلدان، ياقوت، ص ٤٦٣.

٣ــ هو أبو منصور محمد من علماء اللغة (٨٩٥ ــ ٩٨٠ هـ) ولد في هراة من أعمال أفغانستان أشتهر بمعجمه "تهذيب اللغة".

٤ــ دمشق الشام، الإيبش والشهابي الجزء الأول، ص٤٢١.

وإلى مثل هذا نحا الفيروزأبادي في "القاموس المحيط" حيث قال:

دمَشْقُ، كحِضَجْرُ، وقد تُكسَر ميمُه: قاعدة الشَّأم، وناقةٌ وجَمَلٌ ورجلٌ دَمْشَقٌ، سريعة. ورجُلٌ دَمْشَقُ اليَدين: سَريعُ العَمَل بهما. ودَمْشِقوا الأمرَ: ائْتوهُ بالعَجَلة. والمُدَمْشَقُ: المُصْهَّبُ من الشِّواء [1].

أما الرحالة والجغرافيين الذين زاروا مدينة دمشق فقد وصفوا ما شاهدوه بأمانة بالغة، وكانوا من المعجبين المفتونين بهذه المدينة، وطبائع أهلها، وظرف معاشهم، وطبيعة مدينتهم ومياهها، ولعل أجمل ما قيل في وصف دمشق ما كتبه ابن جبير عنها في رحلته المسماة: " رحلة ابن جبير" ونقله حرفياً فيما بعد عنه "ابن بطوطة" عند زيارته لمدينة دمشق حيث قال:

"ودمشق هي التي تفضل جميع البلاد حسناً وتتقدمها جمالاً، وكل وصفٍ وإن طال فهو قاصر عن محاسنها، ولا أبدع مما قاله أبو الحسين ابن جبير رحمه الله في ذكرها حيث قال: "جنة المشرق، ومطلع حسنه المؤنق، خاتمة بلاد الإسلام التي استقريناها، وعروس المدن التي اجتلیناها، قد تحلت بأزاهير الرياحين، وتجلت في حلل سندسية من البساتين، وحلت موضع الحسن بالمكان المكين، وتزينت في منصتها أجمل تزيين، وتشرفت بأن آوى الله تعالى المسيح عليه السلام وأمه إلى ربوة منها ذات قرار ومعين، وظل ظليل، وماءٍ سلسبيل، تنساب مذانبه انسياب الأراقم بكل سبيل، ورياض يحيي النفوس نسيمها العليل، تتبرج لناظريها بمجتلى صقيل، وتناديهم: هلموا إلى معرس للحسن ومقيل. وقد سئمت أرضها كثرة المياه، حتى اشتاقت إلى الظمآء، فتكاد تناديك بها الصم والصلاب: أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب[2]. قد أحدقت بها البساتين إحداق الهالة بالقمر، والأكمام بالثمر، وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء امتداد البصر، وكل موضع لحظته بجهاتها الأربع نضرته اليانعة قيد البصر. ولله صدق القائلين عنها: إن كانت الجنة في الأرض فدمشق لاشك فيها، وإن كانت في السماء فهي تساميها وتحاذيها. [3]

١ــ المرجع السابق، الجزء الثاني، ص٥٦٦.

٢ــإشارة إلى القرآن الكريم: سورة ص، الآية ٤٢.

٣ــ الرحلة، ابن بطوطة، ص ٥٠.